# الاستقلال نبتة طيبة تنمو في تربة التضحيات

اللواء الركن المتقاعد
الدكتور صالح لافي المعايطة

الاستقلال هو السيادة والقرار والإرادة والشخصية الوطنية للدولة والشعب، ومن هنا أقول أن يوم ٢٥ أيار من كل عام هو مناسبة وطنية عظيمة وجليلة في قلوب ووجدان الأردنيين، لأن هذه المناسبة تحكي قصة وطن بُني بإرادة وعزم قيادة هاشمية وشعب منتمي ووفي من خلال ٤ عهود هاشمية جسدت حب الشعب الأردني لأرضه ووطنه فتشكل الانتماء للوطن، والتفاف الشعب حول قيادته الهاشمية التي تحظى بشرعية تاريخية وشرعية دينية وشرعية دستورية وشرعية شعبية لا مثيل لها ليتشكل الولاء والوفاء، وهذه العهود الهاشمية الأربعة سأوقف عندها من خلال محطات تاريخية مضيئة نفاخر الدنيا بها :

ا. العهد الهاشمي الميمون الأول بدأ مع اعلان إمارة شرق الأردن عام ١٩٢١، وتكلل هذا العهد الهاشمي بالإعلان استقلال المملكة الأردنية الهاشمية في ٢٥ أيار ١٩٤٦ حيث اعتلى جلالة الملك عبدالله الأول عرش المملكة الأردنية الهاشمية اعتباراً من ٢٥ أيار من عام ١٩٤٦، وهذا هو العهد الهاشمي الميمون الأول لتبدأ مرحلة التأسيس وتثبيت أركان الدولة وسمي الملك الشهيد المؤسس حيث استشهد جلالته على أبواب الأقصى والذي كان برفقته حفيده الحسين بن طلال الذي نجا بأعجوبة وبرعاية الله.

ب. العهد الهاشمي الميمون الثاني وهو عهد الملك طلال "صانع الدستور" رحمه الله، والذي أمتد من عام ١٩٥١ ولغاية منتصف عام ١٩٥٢، وفي هذا العهد تم إعداد الدستور الأردني الذي أصبح من أرقى الدساتير العالمية.

ج. العهد الهاشمي الميمون الثالث وهو عهد "الباني" الملك الحسين رحمه الله والذي امتد من عام ١٩٥٢ ولغاية عام ١٩٩٩، حيث استطاع جلالة الملك الحسين رحمه الله أن يقود المملكة الأردنية الهاشمية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والدبلوماسية والعسكرية والامنية والتنموية وعلى كافة المستويات ليبني دولة ناجحة بكل المقاييس حيث لمس المواطن الأردني وعاش هذه التحولات والنقلات النوعية، حيث انتقل الأردن في عهد الحسين العظيم من بلد محدود العدد والعدة إلى بلد يمتلك القدرات والخبرات والكفاءات التي ساهمت في تنمية وتطوير العديد من دول الإقليم والعالم، فمن مدارس كانت بعدد أصابع اليد في اربعينيات وخمسينيات القرن الماضي إلى ٨ آلاف مدرسة وملايين الطلاب والطالبات وآلاف المعلمين والمعلمات وأصبح الأردن من أوائل الدول علماً وتعليماً، وهذا يمكن قوله على المستوى التنموي والاقتصادي والعسكري والأمني، ومن جيش صغير ومحدود القدرات إلى جيش يشار له بالبنان والفخر والقوة ومن أقوى جيوش المنطقة.

د. العهد الهاشمي الميمون الرابع عهد سيدي صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين " عهد المعزز" والذي اعتلى عرش المملكة الأردنية الهاشمية من عام ١٩٩٩، ليحمل الأمانة والرسالة ليستمر على خطى الهاشميون الأوائل ويعزز ثوابت الاستقلال ويحول كلّ التحديات التي يمر بها إقليم الشرق الأوسط، إلى فرص يمكن البناء عليها بما يخدم الأهداف والمصالح الوطنية للمملكة الأردنية الهاشمية، ومن خلفه ولي عهد أمين شاب أمير هاشمي اسمه " الحسين بن عبدالله الثاني حفظه الله ورعاه " الذي تربى في مدرسة الهاشمين، المدرسة الجامعة لا المفرقة، المدرسة الوحدوية لا الانفصالية مدرسة التسامح والإنسانية وها هو جلالة الملك عبدالله الثاني يواصل العمل على المستوى الإقليمي والدولي داعياً إلى أمن واستقرار المنطقة والاقليم وحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من خلال الشرعية الدولية وحل الدولتين والاعتراف بالدولة الفلسطينية على الأراضي الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية.

عندما نحتفل بالذكرى ال ٧٦ للاستقلال يجب أن نربطها مع مئوية الدولة لنستذكر تضحيات ملوك بني هاشم وتضحيات الآباء والأجداد الأوائل ونستذكر تضحيات جيشنا العربي على أسوار القدس والشيخ جراح واللطرون وباب الواد والسموع والكرامة والجولان، نستذكر الشهداء الأبطال الذين أسندوا أسوار الأرض بأجسادهم وصدورهم ليكتبوا التاريخ بفوهات بنادقهم وهدير دباباتهم وأزيز طائراتهم.

وهنا وفي هذه المناسبة الوطنية الأغلى على قلوبنا علينا أن نقف تحية إكبار وإجلال لنشامى الجيش العربي عاملين ومتقاعدين وأجهزتنا الأمنية حاملي الرسالة والأمانة وشعار جيشنا العربي ليكونوا

شامخين بشموخ الوطن وقيادته ونبارك لهم انجازاتهم على المستوى الدولي خلال عملهم مع قوات حفظ السلام، وتوقفت عند عينة من الأسماء الذين كرمتهم الأمم المتحدة قبل فترة لعملهم المميز واخلاصهم وهم العقيد طارق صياح سليمان النعيمات، والرقيب عوض رائد عوض الشلول والأسماء كثيرة وهذا تكريم للأردن وقيادته، حيث كانت ولا زالت قواتنا المسلحة الأردنية - الجيش العربي من أفضل وأكثر الدول التي تشارك في عمليات حفظ السلام ومثلت الأردن خير تمثيل سياسة وسلوكاً وانضباطاً وأفتخر أنني كنت من الذين شاركوا في مهمة مراقب في إحدى المهام في عمليات حفظ السلام للأمم المتحدة في تسعينيات القرن الماضي.

الأردنيون في ذكرى الاستقلال يقولون إننا نجود بكل شيء إلا تراب الوطن، وأن الاستقلال نبتة طيبة لا تنمو إلا في تربة التضحيات، ونقول للقاصي والداني أن الأوطان التي تُكتب أسماؤها بالدم لا يمحوها التاريخ فلا يوجد في أنفسنا إلا الأردن وطناً وأبا الحسين ملكاً وقائداً للمسيرة وفي هذه المناسبة نؤكد أن ثوابت المملكة الأردنية وقيادتها الهاشمية كالجبال العالية يصعب التسلق والمزايدة عليها، وكالمنارات الشامخة تعمي الأبصار لمن يحاول المساس بأمنها واستقرارها.

لدينا والحمد للّه قيادات ورموز وطنية ومصادر قوة وصناع تاريخ مجيد وبيوت كرامة واعتزاز يترفعون عن التنكر ويبتعدون عن الانحدار ولا يتدحرجون ولا يرتدون، يبتعدون عن الانحدار ولا يتدحرجون ولا يرتدون بعد إيمانهم باللّه وانتماءهم لوطنهم وولاءهم لقيادتهم الهاشمية

في الختام وفي هذه المناسبة ادعوا إلى بذل وتوحيد الجهود في الدفاع عن الوطن والقيادة والدستور ونبذ الجدل العقيم وجلد الذات والخلاف السقيم والابتعاد عن التناحر والكف عن التشهير والتجريح والتحريض، لأننا في الأردن أسرة واحدة يرعاها ملك وأب واحد وهو جلالة الملك عبداللّه الثاني حفظة اللّه.

حمى اللّه الوطن والقائد والجيش والشعب الوفي وكل عام وأنتم والوطن بألف خير